ذووا الاحتياجات الخاصة في القرآن الكريم.

د/ حكيمة حفيظي

جامعة الأمير عبد القادر

خلق الله الإنسان وكلفه بوظيفتي الاستخلاف والعبادة، مصداقا لقوله تعالى: [وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة] (البقرة:30)، وقوله عز وجل: [وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون] (الذاريات:56). ومن ثم فقد فضله على سائر مخلوقاته، وأمر الملائكة بالسجود له. وهذا إنما يدل على منزلة التكريم والاحترام التي حبا الله بها هذا المخلوق، مصداقا لقوله عز وجل: [ولقد كرمنا بني آدم] (الإسراء: 70). وما يتبع هذا التكريم من تسخير موجودات هذا الكون لخدمة الإنسان. ثم جعل التمايز بين البشر لا يقوم على عرق ولا نسب ولا لون ولا جنس، وإنما على تقوى الله عز وجل، مصداقا لقوله تعالى: [يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم] (الحجرات:13). ومن هنا جاء اهتمام الإسلام ورعايته الخاصة ببعض فئات المجتمع ممن يحتاجون إلى توفير مزيد من الحقوق والإعفاء من بعض الواجبات، ليحصل بذلك التوازن بين إمكانيات كل إنسان وقدراته[1] وكل ذلك ليحضى كل أفراد المجتمع سقيمهم وسليمهم، ذكرهم وأنثاهم، كبيرهم وصغيرهم بالحياة الكريمة التي كفلها لهم الإسلام.

وهدفي من هذه المقال، هو لفت الانتباه إلى أن القرآن الكريم والشريعة الإسلامية بصفة عامة في تاريخها الطويل والعريض، قد اعتنت بهذه الفئة، وكرمتها، وحطت عنها كثيرا من التكاليف الشرعية، وكلفتها ببعض الوظائف الاجتماعية التي تتناسب مع قدراتها،الجسدية والذهنية، مصداقا لقوله عز وجل:

[لا يكلف الله نفسا إلا وسعها] (البقرة: 286)، وقوله عز وجل:

[لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها] (الطلاق: 7). فإن الأفراد الذين هم غير قادرين على تأدية وظائف معينة بسبب الإعاقة الذهنية أو الجسدية، قادرون على تأدية وظائف أخرى تتناسب مع وضعيتهم هذه، "وهذا ما يتفق مع روح التشريع الإسلامي للأحكام حيث راعى القدرات والإمكانيات، الكامنة للمكلف، بل فتح له المجالا في الحياة وفق ما يستطيع من الأعمال ويتناسب مع قدرته" [2].

وأرجو ـ من خلال هذا المقال ـ أن أوفق في إبراز تعامل القرآن الكريم مع هذه الفئات. وتماشيا مع الروح السامية للتشريع الإسلامي، يروي لنا التاريخ حكايات رائعة ورائدة عن الأدوار الإيجابية التي قام بها الخلفاء الراشدون، ومن سار على سنتهم من خاصة وعامة إزاء فئات المعوقين على مختلف مستوياتهم فكان بذلك للمسلمين السبق في إنشاء مستشفيات الطب النفسي، وكان لهم السبق في استخدام العلاج النفسي، وبرز في هذا المجال خيرة من الأطباء كابن سينا، والرازي، وغيرهم[3]. ويروى أن عمرا رضي الله عنه، خرج يوما كعادته في تفقد الرعية، فلقي شيخا يهوديا ضريرا يسأل على الأبواب فسأله: "ما ألجأك إلى ما أرى؟"، قال اليهودي المتسول: "الجزية، والحاجة، والسن." فتحركت المشاعر الإسلامية الراقية عند سيدنا عمر رضي الله عنه، فقاد اليهودي الأعمى حتى أوصله إلى بيته، وأمر له بصدقة من بيت المال تكفيه، وقال لخازن بيت المال: "أنظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخره عند الهرم". وها هو عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين يأمر بإحصاء المعوقين وخصص مرافقا لكل كفيف وخادما لكل مقعد [4]. وقد أسهم أولو الأمر في إقامة مستشفيات لعلاج ذوي الاحتياجات الخاصة عبر التاريخ الإسلامي،

وأسهم العلماء المسلمون مثل "ابن مسكويه" و "ابن حزم" و "ابن خلدون" وغيرهم في الاهتمام بالمعوقين، وأوضحوا أهمية دور الأسرة في الوقاية المبكرة من الإعاقة وأهمية مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، فكان لهم السبق في رعاية هذه الفئة من المعوقين بدمجهم في البيئة التعليمية مع أقرانهم العاديين [5].

والحديث عن عناية الإسلام بذوي الاحتياجات الخاصة يطول ويطول، ولمن أراد الإطلاع الواسع، فإن كتب التاريخ والتراجم، والكتب الخاصة التي ألفت في النوابغ من المكفوفين والمعوقين...الخ، حافلة بمواقف عظيمة، وتربية راقية وصفات سامية لهذه الفئات، وقد أعجبني ما كتبه الإخوة المشاركين في مؤتمر:" رعاية الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة"، من خيرة علماء أمتنا في هذا الزمن، من مداخلات تكلموا فيها بإسهاب عن عناية الإسلام بهذه الفئة، وقد أفدت منها في هذه الورقة أيما إفادة. وفيما يأتي سوف أتكلم عن هذه الفئة في القرآن الكريم، من حيث: تسميتهم، وإعفاؤهم من بعض الفروض...الخ.

أولا: تسميتهم في القرآن الكريم

منذ أن بدأت الدول والجماعات تفكر في المعاقين والمرضى وأصحاب الحاجة عموما، فإن الشائع هو تسميتهم ب:" ذوي الاحتياجات الخاصة"، لعجزهم الكامل أو الجزئي عن أداء وظائفهم كاملة، أو بعضها، وما تجدر الإشارة إليه، هو أن هذه الفئة قد ذكرت عند المسلمين بعبارة أرحب وأوسع وأكثر تفتحا، وإشراقا، ورقيا من السابقة، وهي تسميتهم بـ "أهل البلاء" كما جاء في كتاب "أحكام السوق: ليحيى بن عمر الأندلسي (ت 289 هـ) [6]. ولئن كانت

عبارة "ذوو الاحتياجات الخاصة" أو "أهل البلاء" تعبر عن حال هؤلاء الناس، فإن القرآن الكريم ذكرهم بتسمية أدق وأشرف وأنبل بكثير، عبارة عامة شاملة لمعاناتهم ولحقوقهم، وواجباتهم، والمحافظة على كرامتهم وإنسانيتهم...الخ.

سماهم القرآن الكريم ب"**المعذرون**" بكسر الذال وفتح العين، في قوله عز وجل: "وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم" (التوبة: 90)، حيث بيّن تعالى حال ذوي الأعذار في ترك الجهاد، وهم الذين جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعتذرون إليه ويبيّنون له ما هم فيه من ضعف وعدم القدرة على الخروج، وهم من أحياء العرب.ممّن حول المدينة. قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يقرأ: "وجاء المعذرون" بالتخفيف؛ ويقول: "هم أهل العذر".

ثانيا: بعض الآيات التي جاء ذكرهم فيها:

1- قال الله عز وجل: [ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم، ولاعلى الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه وتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون] (التوبة: 91-92).

بيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية، الأعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال فذكر منها:

أ- ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي لا

يستطيع معه الجلاد في الجهاد ومنه: العمي، والعرج، ونحوهما، ولهذا بدأ به.

ب- ومنه ما هو عارض بسبب مرض عند الشخص في بدنه شغله عن الخروج في سبيل الله.

ج- ومنه ما هو بسبب الفقر الذي يحول دون التجهيز للحرب [7].

فانظر كيف شمل القرآن الكريم في هذه الآية كل أصناف ذوي الاحتياجات الخاصة كما جاء ذكرها في القوانين الوضعية عند مختلف الدول والحكومات وبمختلف مستوياتهم وعاهاتهم. بل وأضاف أصنافا أخرى. قد لا تعدها الشرائع الوضعية من هذه الفئات، وهم أصحاب الأمراض العارضة، والفقراء، فهؤلاء أيضا هم من ذوي الأعذار أو ذوي الاحتياجات الخاصة كما سمتهم الشرائع الوضعية، أو أهل البلاء؛ لأن المرض والفقر كلاهما مما يبتلى به الإنسان من الله عز وجل.

2- وقبل هذه الآية من هذه السورة، ذكر الله عز وجل الأصناف الثمانية من الناس الذين تجوز فيهم الصدقات، فكان بذلك القرآن العظيم هو الأسبق في ذكر ذوي الأعذار بمعناه الضيق في كثير من التشريعات الوضعية، فقال عز من قائل: [أنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم]. (التوبة: 60).

فانظر من خلال هاتين الآيتين، نظرة القرآن الشاملة الكاملة لذوي الأعذار والاحتياجات الخاصة، حيث إن كل هذه الأصناف تحتاج إلى رعاية خاصة؛ قد تكون جسدية بسبب عاهة أو إعاقة ذهنية أو نفسية... الخ. وقد تكون بسبب حاجات مالية.

3- قال تعالى : [عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى. أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى وهو يخشى. فأنت عنه تلهى. كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره]. (عبس:1 الى13).

لم يغفل القرآن الكريم العناية بهذه الفئات من المجتمع، وتكريمهم وتحسيس البشرية كلها؛ خواصها وعامتها، بدءا بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وهذا ما يثبت قدسية القرآن الكريم وإعجازه، وأسبقيته في الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة. في وقت كانت الشرائع قبل ظهوره، تهين هذه الفئات وتبخسها أبسط حقوقها. يقول ابن كثير: " ذكر غير واحد من المفسرين أن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش، وقد طمع في إسلامه، فبينما هو يخاطبه ويناجيه، إذ أقبل ابن أم مكتوم، وكان ممن أسلم قديما، فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ويلح عليه، وود الرسول صلى الله عليه وسلم أن لو كف ساعته تلك، ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته. وعبس في وجه ابن أم مكتوم، وأعرض عنه وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى: "عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى"[8]. فالخطاب والعتاب في هذه الآية وإن كان موجها ابتداء في هذه الحادثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو أيضا خطاب يعم كافة المسلمين في عدم الانشغال عن هذه الفئة، ومعاملتها على قدم سواء مع بقية أفراد المجتمع. يقول ابن كثير في تفسيرها: "... ومن هاهنا أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يخص بالإنذار أحدا، بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف، والفقير والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار والكبار[9].

كما يستفاد من هذا التوجيه، الموازين التي ينبغي على كل فرد أن يزن بها أمور الحياة ومن أين يستمد القيم؛ إذ يستمدها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وفي هذا يقول سيد قطب، رحمه الله: "هذه الحقيقة ليست هي مجرد كيف يعامل فرد من الناس؟ وكيف يعامل صنف من الناس؟ كما هو المعنى القريب للحادث وللتعقيب إنما هي أبعد من هذا جدا، وأعظم من هذا جدا، إنها كيف يزن الناس كل أمور الحياة ومن أين يستمدون القيم التي يزنون بها ويقدرون؟ والحقيقة التي استهدف هذا التوجيه إقرارها هي: أن يستمد الناس في الأرض قيمهم وموازينهم من اعتبارات سماوية إلهية بحتة، آتية لهم من السماء، غير مقيدة بملابسات أرضهم، ولا بمواصفات حياتهم، ولا نابعة من تصوراتهم المقيدة بهذه المواصفات وتلك الملابسات"[10].

4- قال الله عز وجل:[ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صديقكم. ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا. فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية طيبة من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون]. (النور:61).

فهل في الدنيا مثل القرآن الكريم، هذا الكلام الإلاهي العظيم الذي يدعو الناس إلى مشاركة هذه الفئات في الأكل والشرب، وإلى مجالستهم والاختلاط بهم والتقرب منهم، ومساعدتهم، وعدم نبذهم، وعدم النفور منهم، فسبحان الله ليس كمثله شيء.

قال الطبري في تفسير هذه الآية:" قال الله: لا جناح عليكم أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعا إذا شاءوا أو شتاتا متفرقين إذا أرادوا، فجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتخوف من الأغنياء الأكل مع الفقير، فجائز أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحدانا، وبسبب غير ذلك ولاخبر بشيء من ذلك يقطع العذر ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شي منه[11].

5-قال الله عز وجل:[ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم].(الفتح:17).

6-وقال عز وجل:[ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم].(التوبة:91).

هاتين الآيتين واضحتين صريحتين في إعفاء ذوي الأعذار من فريضتي الجهاد و الهجرة.

وقد جاء لفظ الإعفاء عاما وشاملا لكل من ينطبق عليه هذا الوصف، ولهذا ذكرت فيما سبق أن ذكرهم في القرآن الكريم اتسع ليشمل كافة أصحاب الأعذار الجسدية والنفسية والمالية وغيرها، وهذا ما لم تستطع الشرائع الوضعية كلها احتواءه. يقول الطبري في تفسير عبارة "الضعفاء":"القول في تأويل قوله تعالى (ليس على الضعفاء) يقول تعالى ذكره: ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر، والغزو، ولا على المرضى، ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ بها

إلى مغزاه حرج" [12]. وقال الألوسي:"ليس على الضعفاء كالشيوخ ومن فيه نحافة خلقية لا يقوى على الخروج معها، وهو جمع ضعيف، ويقال ضعوف وضعفان، وجاء في الجمع ضعاف وضعفة وضعفى وضعافي، ولا على المرضى: جمع مريض، ويجمع على مراض ومراضى: وهو من عراه سقم واضطراب طبيعة؛ سوى كان مما يزول بسرعة، ككثير من الأمراض، أولا: كالزمانة، وعدوا، منه ما لا يزول كالعمى والعرج الخلقتين: فالأعمى والأعرج داخلان في المرضى، وإن أبيت، فلا يبعد دخولهما في الضعفاء، ويدل لدخول الأعمى في أحد المتعاطفين"[13].

ثالثا: إعفاء ذوي الأعذار كما سماهم القرآن الكريم من بعض الفرائض:

1- إعفاء ذوي الأعذار من فريضة الجهاد:

دلت الآيات السابقة على أن ذوي الأعذار لا حرج عليهم ولا إثم إن تخلفوا عن الجهاد، والله عز وجل قد أسقط عنهم هذه الفريضة التي كلف بها غيرهم من الأصحاء، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيق، ولا على الأعرج ضيق ولا على المريض ضيق. إن تخلفوا عن الجهاد مع المؤمنين وشهود الحرب معهم، إذا هم لقوا عدوهم، للعلل التي بهم والأسباب التي تمنعهم من شهودها، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل"[14].

"وذلك لأن الخدمة العسكرية تكليف يتطلب القوة، والقوة لابد لها من مقومات، ومن مقومات القوة، الصحة البدنية والعقلية والنفسية؛ والمعوقين ما كانوا معوقين لولا أنهم فقدوا شرطا من شروط التمام التي يتطلبها إطلاق لقب الصحيح عليهم؛ وبدخولهم في أصحاب الأعذار، والذين حبسهم العذر عن

القيام بمهامهم الموكلة إليهم، والتخفيف عليهم من خلال القرآن الكريم الضيق والشدة..."[15].

2- إعفاء بعضهم من فريضة الهجرة:

قال الله عز وجل: [إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا. إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا] (النساء: 97-98).

نفيد من هذه الآيات سعة القرآن الكريم أيضا في اشتماله فئة لم نتكلم عنها فيما سبق وهم النساء والأطفال، إضافة إلى المستضعفين من الرجال الذين حبسهم الضعف عن الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء أسقط الله عز وجل عنهم التكليف، فقال عز وجل بعد ذكرهم: [فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا] (النساء: 99). فهؤلاء إذن، استثناهم الله عز وجل من هذه الفريضة خلافا لجماعة من أهل مكة كانوا قد أسلموا وأظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان به، فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم أقاموا مع قومهم وفتن منهم جماعة فافتتنوا، فلما كان أمر بدر خرج منهم فوج مع الكفار[16].

3- إعفاء بعضهم من الصلاة والصيام وبعض العبادات الأخرى:

اقتضت حكمة الله عز وجل ورحمته بعباده أن كانت أعذار أوإعاقات هذه الفئات من أهل البلاء متفاوتة، فما أصاب به هذا رفعه عن الآخر، وقد يكون العجز في بعضهم الآخر كليا. لذا جاء تكليفهم بالفرائض والواجبات متفاوتا بحجم البلاء الذي نزل بهم، لذا فالمسكين والفقير وابن السبيل والرجل والمرأة

المستضعفين لا تسقط عنهم فرائض الصلاة والصوم، وكذا بالنسبة لمن به جنون غير مطبق فإنه يؤدي هذه الفرائض حال الاستفاقة...الخ. والكلام عن هذه المسألة أسهبت فيه كتب الفقه والأصول وغيرها، كما لا تسقط هاتين الفريضتين عن الأعمى مثلا، ويعفى الأعرج من بعض الحركات بحسب ما يتناسب مع عرجته، ويساعد المعتوه على تعلم منها ما يناسب عاهته...الخ.

رابعا: حقوق ذوي الأعذار، ما عليهم وما لهم:

يتمتع ذوي الاحتياجات الخاصة أو ذوي الأعذار وأهل البلاء في الإسلام عموما، وفي القرآن الكريم بصورة خاصة، بكل الحقوق التي يتمتع بها غيرهم من الأصحاء في المجتمع، بل وزيادة بحسب ما تقتضيه نسب الحاجات أو البلاء أو الأعذار التي تمسهم، فهم بالإضافة إلى تمتعهم بحقهم في الحياة وفي الكرامة، فإنهم يتمتعون بحقوقهم الدينية، والسياسية، والصحية والتربوية، إضافة إلى واجب مساعدتهم ورعايتهم الذي يقع على عاتق كل أفراد المجتمع كل حسب طاقته وفق ما يمليه عليهم واجب الرحمة والعطف والأخوة والصدقة والمعروف الذي تمليه عليهم الشريعة الإسلامية السمحة.

والحقيقة، فإن الكلام عن كل الحقوق التي تتمتع بها هذه الفئة يصعب حصره، ولهذا سأكتفي بذكر بعض هذه الحقوق.

1- من الناحية الدينية:

يتمتع بعض من يدخل في هذه التسمية بحقه في الإمامة، والآذان والصلاة، والصيام والزكاة والحج...الخ كالأعمى، والأعرج، والفقير، والمسكين...الخ.

2- من الناحية العسكرية:

يتمتع بعض من يدخل في هذا المسمى بحقه في القيادة العسكرية، والتجنيد والجهاد والرباط والتجهيز والإعداد...الخ كالفقير والمسكين...الخ.

3- من الناحية السياسية:

يتمتع بعض من يدخل في هذا المسمى بحقه في الولاية والإدارة والترشح...الخ.

4- من الناحية الصحية:

يتمتع ذوي الاحتياجات الخاصة بحقوقهم في العلاج والتطبيب والاستشفاء...الخ.

5- من الناحية التربوية:

من حق ذوي الاحتياجات الخاصة على الدولة وعلى الأفراد واجب تعليمهم كلا بحسب قدراته العقلية والنفسية والمالية والجسدية. كما يتمتع بعضهم بحقهم في التعليم وقد أنجبت الأمة خيرة من العلماء كانوا مصابين بالعمى والعرج...الخ.

6- من الناحية الاجتماعية:

يتمتع ذوي الاحتياجات الخاصة كل بحسب البلاء الذي أصابه بحق تعيين الولي أو الوصي أو الكفيل الذي يسهر على مساعدته وتأمين حاجاته وحفظ أمواله...الخ. والولاية على المتخلفين عقليا من ذوي الأعذار، شرعت في الإسلام لحاجتهم إلى من يحميهم ويقوم على شؤونهم ويعلمهم الحياة

ويدربهم ويوجههم[17]. كما لهم الحق في الزواج والإنجاب وتكوين الأسرة...الخ.

7- **حقهم في الرفق والرحمة والعطف.**

8- **تقديمهم على الشريف.**

9- **حقهم في التقريب والتقبل من كافة أفراد المجتمع.**

10- **دمجهم في المجتمع ومشاركتهم ومجالستهم.**

لم يهمل القرآن الكريم دعوة كل أفراد المجتمع إلى تقبلهم ومجالستهم ومساعدتهم، ومشاركتهم في أهم خلطة يختلطونها وهي الجلوس لتناول الطعام وذلك دفعا للمشاعر التي قد تنتاب مجالسيهم على الطعام وذلك واضح في قوله تعالى: " جميعا أو أشتاتا..."[18] قال الطبري: "وأما قوله "ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا، فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله: فقال بعضهم: كان الغني من الناس يتخوف أن يأكل مع الفقير، فرخص لهم في الأكل... وعن ابن عباس قال: "أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا" قال: كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصديقه، فيدعوه إلى طعامه ليأكل معه فيقول: والله إني لأجنح أن آكل معك، والجنح: الحرج، وأنا غني وأنت فقير، فأمروا أن يأكلوا جميعا أو أشتاتا..."[19].

فهذه الآية من سورة النور، جاءت بقيم جديدة لم تكن معروفة عند العرب قبل الإسلام ولا في الحضارات المجاورة كالهند والروم والفرس[20].

ولم تشر التشريعات الوضعية إلى مسألة دمج المعوق في المجتمع إلاّ حديثا، عندما اعتبر ذلك من الأهداف الرئيسية التي جاءت عام 1981 م عند

الإعلان عن السنة الدولية للمعوقين، حيث نصّ على ذلك في الهدف الأول: "مساعدة الأشخاص المعوقين في تكيفهم الجسدي والنفسي مع المجتمع"[21].

11 . توفير حاجاتهم الضرورية من قبل الدولة والقادرين من أفراد المجتمع.

12 . من حقهم على المجتمع العمل على إبراز قدراتهم ومواهبهم، ونشر أشغالهم، وانشغالاتهم...الخ.

13 . توفير فرص العمل وتسهيلها على القادرين منهم كل حسب طاقته.

وفي المقابل، فإن ذوي الاحتياجات الخاصة، كل حسب طاقته، وحجم البلاء الذي أصيب به، من واجبهم على مجتمعهم أن يقوموا بواجب حسن المواطنة، ومن واجب الميسورين منهم، دفع زكوات أموالهم، ومن واجبهم أداء الفرائض الشرعية الأخرى لمن استطاع إلى ذلك؛ كالصلاة، والصيام...الخ. ومن واجبهم إتقان أعمالهم، ومن واجبهم تبليغ الرسالة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتربية أولادهم، والقيام على أسرهم، والإحسان إلى مجتمعهم وذويهم...الخ.

تتمة:

بما أن أحد أهم أهداف هذا المقال هو التحسيس بصعوبات التعلم، فإني أسمح لنفسي في التحدث بهذه المناسبة، عن أهم الصفات التي ينبغي أن تتوفر في راعي ذوي الاحتياجات الخاصة؛ لأنه بها يتمكن إلى حد بعيد من كسب ثقتهم، وودهم...الخ؛ حيث ينبغي على القائم على شؤونهم أن يتحلى بأخلاق مميزة تؤهله للقيام بهذا الواجب تجاه هذه الفئات من ذلك:

. الخشية من الله عز وجل، وابتغاء وجهه.

. عقد العزم وإخلاص النية لله عز وجل في رعايتهم، ثم مع أنفسهم في تحمل هذه المسؤلية كل بحسب قرابته؛ إذ قد يكون ولي أمر، أو كفيلا، أو وصيا، أو عاملا يتقاضى أجرا مقابل خدمته لهم...الخ.

ـ الصبر على أداء مثل هذا الواجب؛ في رعايتهم، وتعليمهم، وتمريضهم...الخ.

. الرحمة والعطف بهم.

. الحلم في مراعاتهم.

. الإحسان إليهم.

. إيثارهم على أنفسهم.

وبعد، فهذا جهد المقل، أرجو أن أنال به رضا الله عز وجل، وإن كنت غير سباقة إليه، كما أرجو أن أكون قد وفقت إلى تحقيق الهدف الذي تمنيت الوصول إليه.

والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

ـالقرآن الكريم.

. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار ابن باديس، ط 2، 1998 م.

. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، 1980 م.

. تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ.

. روح المعاني، الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

. تفسير القرطبي، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.

أعمال ملتقى "رعاية الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة"، كلية الشريعة، جامعة جرش الأهلية، الأردن. 29-31 تشرين الأول 2002 م.

. د. سري زيد الكيلاني: أهلية المعوق للتكليف بالأحكام الشرعية.

ـ د. فهمي علي محمد: رعاية الإسلام وتربيته لبعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

ـ أ. محمد عقلة أبو غزالة: التوجيهات القرآنية في معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة.

الهوامش:

[1] - أهلية المعوق للتكليف بالأحكام الشرعية، د. سري زيد الكيلاني، ص 2.

[2] - المرجع السابق، ص 4.

[3] - رعاية الإسلام وتربيته لبعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، د. فهمي علي محمد، ص 6.

[4] - المرجع نفسه.

[5] - رعاية الإسلام وتربيته لبعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، د. فهمي علي محمد، ص 5.

[6] - أهلية المعوق للتكليف بالأحكام الشرعية، ص 3.

[7] - تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، 502/2.

[8] - تفسير القرآن العظيم. 605/4.

[9] - المصدر نفسه.

[10] - في ظلال القرآن، 3822/6- 3823.

[11] - تفسير الطبري،18 /171-173 .

[12] - تفسير الطبري، 210/10.

[13] - روح المعاني، 158/10.

[14] - المصدر نفسه، 84/26.

[15] - التوجيهات القرآنية في معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، محمد عقلة أبو غزلة، ص 28.

[16] - تفسير القرطبي، 345/5.

[17] - رعاية الإسلام وتربيته لبعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، د. فهمي علي محمد، ص13.

[18] - رعاية الإسلام وتربيته لبعض فئات ذوي الاحتياجات الخاصة، د. فهمي علي محمد، ص 13.

[19] - التوجيهات القرآنية في معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، ص 20.

[20] - تفسير الطبري، 171/18-172.

[21] - التوجيهات القرآنية في معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، ص 21.